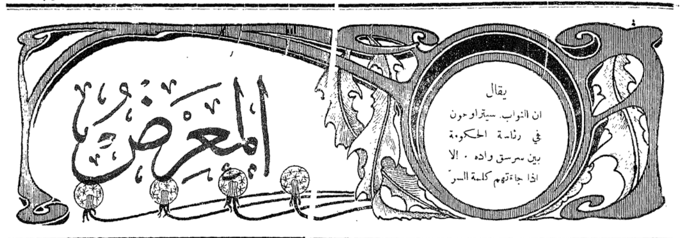
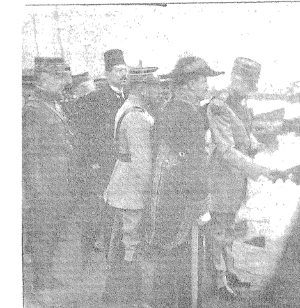
العدد ٣٦٥ — السنة الرابعة



بيروت | الخميس في ٨ ك ٢ سنة ١٩٢٥ | الاشتراك | ٣٠٠ غرش نورية في لبنان وسوريا ٤٠٠ « « في الخارج | الادارة | خان انطون باك تلفون ١٦ = ٣



وصول الجنرال سراي الى العاصمة اللبنانية «تصوير محل بونفيس»

اخذ هذا الرسم حال وصول الجنرال سراي الى بيروت يوم الجمعة الفائت ويظهر الجنرال واقفاً يصافح احد ضباط البحرية ومن حوله المسيو دي ريفي وصبحي بك بركات والجنرال النولان والجنرال فاندنبرغ



الاستاذ يوسف السودا

الذي انتخب نائباً مكان المرحوم اللبكي . وقد اشتهر الاستاذ السودا بخدماته للبنان ودفاعه عن القضية اللبنانية . فنهنئه ونأمل ان يتابع جهاده عن القضية الوطنية في وسط المجلس

لقطات الطريق

ماذا جرى

.... ولما تقدم نواب لبنان للسلام عليه قال لهم مفاجئاً: «النمير الاول عائد الى الجنرال سراي طبعاً»

«— ازف اليكم بشرى هامة وهي انكم ستجتمعون في اقرب ما يمكن وتنتخبون رئيس حكومتكم الوطني ، وقد طلبت الى رفيقي الجنرال فاندنبرغ ان يتنحى فقبل ... أليس كذلك يا جنرال؟»

ولكن البشرى الهامة التي اعتقد الجنرال سراي انها تكون اجمل هدية يقدمها يوم وصوله للبنان لم ترق كثيراً لبعض النواب فقاموا يردون على الجنرال هديته قائلين

«— لسنا اهلاً لهذه الهبة الثمينة»

ولكنه لما اجاب احدهم من انه لا بأس من انتخاب فرنساوي او غريب ، تهللت وجوه المعترضين كأنهم وجدوا الحل اللازم

يقولون ان المفوض السامي تسرع وفاجأهم مفاجأة بهذا النبأ الهام فاضاعوا

رشدهم ولم يحسنوا الجواب

على انه مهما كانت المفاجأة شديدة وقاسية فقد كان على النواب ان يذكروا انهم لا يقدرون ان يعبروا عن رأيهم كنواب الا بعد اجتماع رسمي وتصويت على الرأي الذي يجب ان يتخذه المجلس

وفي امر هام كالذي عرضه المفوض السامي الجديد لا يقدر المجلس ان يقول رأيه بدون قرار كما ان النائب لا يقدر ان يجاوب من تلقاء نفسه كنائب على اقتراح كهذا

فليس الامير ارسلان ولا ابو خاطر ولا التويني ولا الرئيس اده نفسه يحملون مقدرات الامة في كلمة تخرج من افواههم بل الامة نفسها هي التي تحمل مسؤولية مقدراتها اكثر من النواب

....

ماذا تريدون ان يقول عنا المفوض السامي الجديد امام جواب كهذا من نواب يمثلون الشعب – على شكل من الاشكال

انه كان يعتقد بانه لا يوجد امة على الارض مهما ضعفت وطنيتها ترفض حرية تعطى لها مجاناً ، وان امة ترفض هذه الحرية خليق بها ان تفنى لا ان تعيش

انه اعتقد وهو ابن فرنسا التي علمت الناس الحرية والاستقلال انه يحمل اجمل بشرى يمكن ان يحملها رجل قوي الى شعب

ولم يتصور في دقيقة من حياته ان الجواب على تصريحه سيكون كما كان

وهو كفرنساوي لم يقدر ان يتصور انه يوجد الى اليوم على الارض شعب يقول – اني لست اهلاً ان احكم نفسي بنفسي

لذلك كانت صدمة بعض النواب عنيفة جداً على روحه الفرنساوي حتى انه اجاب

– انتخبوا اياً تشاؤون من هنا او من المهجر من الصين او من اليابان » وصرفهم ..

ولما جاء المساء بدأ الجواب الغريب يتعدل نوعاً ما ويتغير هندامه وما ذلك الا لان الشعور العام كان ضده على اختلاف النزعات

...

لماذا لا نستحق هذه الهبة يا حضرة النواب ؟

ليسأل كل واحد منكم نفسه اذا كان لا يستحق ان يكون ـ هو ـ هذا الرئيس الوطني

ان كل واحد منكم يعتقد في اقصى ضميره – عن خطأ او عن صواب – انه اهل لرئاسة الحكومة

ولستم = كما تعرفون = خير من انبتت الامة اللبنانية

اذن ! فكيف لا نستحق ان ننتخب رئيس حكومتنا وطنياً ؟

الا اذا كان الواحد منكم يرى انه لن يكون هذا الرئيس ولذلك فلا يجب ان يكون سواه

..

لماذا لا نستحق ؟

ألاننا مهرنا بالامس جمهورية المكسيك برئيس باسل من اصل لبناني

ألاننا رأينا الولايات المتحدة ترسل بالامس الى الفيليبين حاكماً لبنانياً هو الدكتور صليبي ؟

الأن مصر جارتنا العزيزة اختارت لاعظم مناصب اداراتها بالامس رجالاً لبنانيين ؟

اننا لنذكر قصة عن المسيو برار احد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنساوي عندما قابله وفد من اللبنانيين في باريس وطلبوا اليه ان تضم فرنسا لبنان اليها اذا كانت لا تقدر ان تعطيه استقلاله التام فاجابهم المسيو برار .

– أتعتقدون اننا مجانين حتى نعمل هذا العمل . انه يوم يصير اللبناني حتى الفرنساوي هنا تصبح نصف وزاراتنا وهيأتنا النيابية منكم وربما زاحمتمونا على رئاسة الجمهورية »

ومع ذلك فبعض نواب لبنان يريدون ان « يتواضعوا » ويثبتوا عدم اهلية اللبنانيين .

لا يا حضرة النواب ان الامة اللبنانية تعتقد غير اعتقادكم

اننا نحترم الجنرال فاندنبرغ ونقدر خدماته واخلاصه للبنان ولكن الجنرال فاندنبرغ نفسه يخجل بنا ويهزأ منا اذا رآنا نضيع برضانا حقنا المشروع لحق كل شعب تحت الشمس في تأليف حكومته الوطنية

....

نعم ان مفاجأة الجنرال سراي كانت شديدة الى حد العنف ، وقد كان بالامكان تلطيفها امام شيخوخة الجنرال فاندنبرغ ولكن انتقادنا على هذه المفاجأة لا يمنع حقنا بما جاء فيها ، لذلك نحن نشكر الجنرال سراي على تصريحه ونؤكد له ان الامة اللبنانية كلها تريد ان تكون حكومتها من الرأس الى العقب وطنية صرفة . واذا كان للانتداب حق علينا فحق الاشراف والارشاد بطريقة لا تجعلنا نشعر بثقل وطأته .

هكذا طلبنا بالامس وهذا ما نطلبه كل يوم حتى ننال

ولا يهمنا (تواضع) بعض النواب في اظهار عدم كفاءتنا

...

ماذا عرفنا وماذا يقال عن سراي

اما الذي يقال عنه بعد مجيئه فكثير وقد ذكرتنا القصص التي تروى عنه بحكايات الف ليلة وليلة التي كانت تروى يوم مجيء الجنرال ويغان

وقد اغتنم كل واحد هذه الفرصة ليقول ، ما يوافق مذهبه السياسي او الطائفي . وتكاد العاصمة تغص بالاشاعات عن كذا وكذا من اعماله واقواله

واما الذي عرفناه فهو انه غير ماسوني « مثلنا » بشهادة رئيس الشرق الفرنساوي الاعظم لسعيد افندي صباغه . ولكنه اشتراكي راديكالي (مثلنا ايضاً ونزيد عليه ان عندنا طرف بولشفيكية معتدلة)

وانه رجل صلب الارادة يفتكر ويعمل بسرعة ومفاجأة وربما كان في مفاجآته شيء من العنف

وان في نيته ان يبرهن لاهالي البلاد انه يحب مصلحتهم اكثر من غيره وانه بعد انتخاب رئيس الحكومة الوطني سيعلن ان نظار الدولة مسؤولين امام المجلس كما هم نظار فرنسا وان رئيس الحكومة نفسه مسؤول عن اعماله امام مجلس الامة

وانه سيترك للشعب — قريباً — الحرية في انتخاب من يراهم هذا الشعب اكفاء لوضع القانون الاساسي ويضم اليهم عدداً قليلاً من الذوات الحاليين ومن بعض رجال الانتداب . وان القانون الاساسي للبنان لن يوضع في باريس بل هنا .

. .

واما ما قيل عنه بانه هز رأسه عندما رأى شارة الماسونية في رأس قبة النصر وبانه اجاب القاصد الرسولي بانه لن يدخل الكنيسة واضراب هذه الاشاعات فنعتقد انها مبالغ بها .

ولكننا نرى الصحة في مرآه ان عدد الضباط الفرنساويين كثير عندنا ويجب تخفيف هذا العدد وفي ادوار المفوضية واسعة جداً على هيأة الانتداب ويجب ان تسلم للحكومة الوطنية وتحل المفوضية في دار اصغر منها

* * * * * *

ثم اننا لا نترك هذا المقال قبل ان نوجه الى المفوض السامي الجديد كلمة انتقاد فاننا لما قرأنا بطاقته رأينا عليها « المفوض السامي للجمهورية الفرنساوية في سوريا والقائد العام لجيش الشرق »

فهل ضاع لبنان عن البطاقة يا ترى سهواً ام عمداً

اذا كان عمداً — ولا نظن — فاننا نحتج بملء قوانا على ذلك

واذا كان سهواً — وهو الارجح — فان الامة اللبنانية مستعدة ان تقدم له اجمل علبة بطاقات موجودة في العالم لاصلاح هذا السهو

. . .

رئيس الحكومة الجديد

يظهر ان الحركة الفكرية العامة في العاصمة وقيام الشعب باسره على تصريحات بعض النواب امام الجنرال ضربت ضربة شديدة رأي القائلين بالحاكم الاجنبي حتى ان الفكرة السائدة في المجلس اليوم اتجهت تماماً الى انتخاب رئيس حكومة وطني

ولم يظهر حتى الان اسم اجنبي واحد بين المرشحين اللهم الا اسم الجنرال فاندنبرغ كاقرار بجميل القائد الشيخ على لبنان ولكننا نعتقد ان النواب لا يضعون اسمه في اللائحة تلافياً له من كسفة ثانية لا يريدها له لبنان على الاطلاق

اننا نحب الجنرال فاندنبرغ ولن ننسى الى الابد اخلاصه للبنان واندفاعه في خدمته ولكننا نريد رئيس حكومتنا وطنياً لبنانياً

اما القرار النهائي الذي اصدرته المفوضية بهذا الشأن فينحصر في بعض مواد اهمها

ان اجتماع المجلس النيابي للانتخاب يكون في ١٢ الشهر الحالي فيختار النواب ثلاثة اشخاص « لبنانيين او فرنساويين » ويرسلون اسماءهم الى المفوض السامي فاذا اعترض المفوض السامي على احدهم واعاد الاثنين الباقيين فالمجلس ينتخب رئيس الحكومة من هذين الاسمين . واما اذا اعترض على شخصين وبقي واحد فيعاد الانتخاب ثانية

ويستلم رئيس الحكومة الجديد زمام الحكم في ٢٠ الشهر الحالي وتدوم مدته ثلاث سنوات

واما صلاحيته فتظل كما هي اليوم الى ان يحددها القانون الاساسي

. .

اما المرشحون للرئاسة فاللامعون بينهم
نجيب بك سرسق
الاستاذ اميل اده
حبيب باشا السعد
الداماد احمد نامي بك
ومن الفرنساويين الجنرال فاندنبرغ — اعترافاً بفضله .

ولكننا نعتقد ان المزاحمة ستشتد بين الثلاثة الاولين . سرسق واده والسعد — لاننا علمنا ان الداماد احمد نامي بك سينسحب

واما الثلاثة الباقون فاكفاء واهل للرئاسة ويقدر كل واحد منهم ان يشغل هذا المنصب كاحسن رئيس حكومة

. .

على اننا نعود فنقول انه لا يهمنا اياً صعد الى هذا المنصب العالي ولا يهمنا انتخب اعظم رجل او احقر انسان في لبنان لرئاسة الحكومة شرط ان يكون لبنانياً مخلصاً للبنان

لاننا نريد مبدأ لا شخصيات

فالاشخاص تتغير ولكن المبادىء وحدها تبقى حية .

عن الادارة

يقدم المعرض اجمل تهانيه الى مواطنيه الاعزاء من الطائفة الارثوذكسية الكريمة بعيد الميلاد الشريف اعاده الله عليهم وعلى الوطن بالسعادة والخير



وصل البطريرك الماروني الى بيروت لمقابلة الجنرال سراي فاستقبل استقبالاً فخماً وزينت الشوارع التي مر موكبه فيها وقد نزل في مدرسة الحكمة اللبنانية

علمنا ان مجلس نقابة المحامين سيقابل الجنرال سراي ويحتج لديه على تشكيل المحاكم الاجنبية

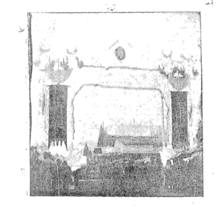
ذكرت صحف الاستانة ان الرفيق تروتسكي يصل قريباً الى الاستانة بطريق باطوم

قالت الماتان ان عبد الكريم الزعيم المراكشي اعلن نفسه سلطاناً على الريف بعد انتصاراته الاخيرة .

حكمت محكمة هانوفر على هارمن وغرانس « وهما المتهمان بقتل ٢٨ فتى في المانيا وبيع لحومهم » بالاعدام .

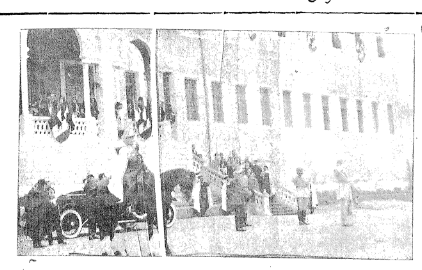
اصدرت محكمة الجنايات بحلب حكمها بالاعدام على كل من عاطف اغا وجودت آغا هنانو وعبده الحاج حسن الجبلاتي وعبد الرحمن قره دامور وعبد القادر الناعم من اهالي كفر تخاريم باعادة تشكيل عصابات وما اشبه

وعلى محمود اللاذقاني وعارف كرشه وخيرو اللاذقاني ومحمد عثمان بيطار والحاج قبنده اللاذقاني من قضاء جسر الشغور بالسجن المؤبد باعادة تشكيل عصابات وغصب بالجبر



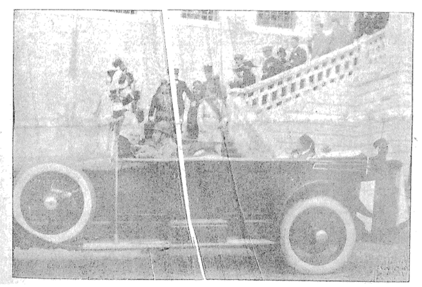
قوس النصر للمفوض السامي الجديد

احد قوسي النصر الذي اقيم للمفوض السامي الجديد في شارع المتنبي



الجنرال سراي يستعرض الجيش (تصوير سكافو)

اخذ هذا الرسم حال وصول الجنرال الى امام ساحة دار المفوضية حيث استعرض هناك الجيش ويراه الناظر واقفاً امام الساحة وقد اخذ سلام العلم .



الجنرال سراي بعد الاستقبال (تصوير سكافو)

بعد استقبال الهيئات الرسمية والوفود غادر الجنرال سراي دار المفوضية الى قصر البارك . وهذا الرسم يمثله نازلاً ليركب سيارته ومعه المسيو دي ديفي والجنرال فاندنبرغ



مسدسات

« طريقة جديدة في النظم »

اني ارى الاوطان سائرة
نحو الخراب طريدة النوب
باتت تدبّ على العصا عجزاً
منقادة بزمام كل غبي
وتعصّبت في الدين فافترقت
حول المناصب منبع النصب

يا سامعي الصوت استجيبوني
او ما التعصب آفة الدين
ترك البلاد عديدة العلل
تشقى بداء تفرّق الملل
فغدت نظير الضب حائرة
يقتادها الزعماء للحين

. . .

يا من يعيد لشرقنا أمماً
تسعى لرد شبابه الزاهي
فارى الطموح تكاد تلمسه
كفي ويبرم حبلنا الواهي
ما امتي هذي سوى امة
عريت من الامجاد والجاه
تفترّ في القابها مملكة
والدهر يبدي كل مضحكة
ابناؤها قد خيبوا املي
واستنزفوا دمعي من المقل
يا دمع خنت العهد والذمما
فسقطت مثل «البعض» من عيني

مارون عبود

دمعة على فتاة

فجع آل عكر الكرام بفقد عزيزة حسناء هي المرحومة المأسوف على شبابها الغض اليانع الانسة روز كريمة الخواجه الياس عكر وقد رثاها الاديب يوسف افندي ابو خير بابيات رقيقة مؤثرة نأخذ منها :

وردة الروض ما دهاك · لهف قلبي على صباك
فلقد كنت بالجما · ل وبالظرف كالملاك

. . .

اي قسم من الثرى · حجبت فيه مقلتاك
أفيدري اي السنا · والذكا قد حوى ثراك
اسكبي اليوم ياغيوم السما · الغيث من رضاك
وانثري يارياح اكليل ور · د على الملاك

يوسف ابو خير



تصوير فؤاد صعب

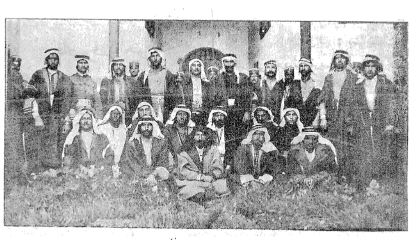
تلميذات المدرسة الاهلية في استقبال الجنرال سراي

من مظاهر استقبال المفوض السامي الجديد الجميلة مشهد تلميذات المدرسة الاهلية بلباس الكشافة وقد حيين الجنرال تحية عسكرية وتقدمت رئيستهن وطلبت منه شمل المدرسة الاهلية — التي ذكرنا خبر اقفالها في العدد الماضي — بعفوه فوعد المفوض الجديد خيراً وكان لوعده هذا اجمل تأثير في صدر الناس وهذا رسم فرقة الكشافة وقد اخذت السلام للمرسيليز



الجنرال ويغان في باريس

عندما وصل الجنرال ويغان الى باريس ذهب لاستقباله على المحطة المرشال فوش وهذا رسم القائدين على المحطة وهما بالثياب العادية



تسليم عصابات شرقي الاردن

يذكر القراء ان حكومة الشرق العربي سلمت للحكومة السورية ثلاثين شخصاً من رجال العصابات الذين كانوا يعيثون فساداً على الحدود السورية . وهذا رسم الثلاثين من الاشقياء وقد اخذ رسمهم حال وصولهم الى درعا وارسل الرسم لنا وكيلنا هناك

كلمة لا بد منها

اتتنا الكلمة الاتية من الكاتبة الرقيقة السيدة سلمى صائغ

حضرة الاديب

جاءني عدد رأس السنة وفيه رسمي ، اشكركم على اهتمامكم بالمرأة وباعمالها . انما وضعتم تحت الرسم فقرة جاءت مغلوطة . قلتم : « سلمى صائغ مديرة مدرسة زهرة الاحسان » الصواب هو انني مفتشة مدارس الجمعية الخيرية للبنات ، اما في زهرة الاحسان فانني اعطي دروساً عربية للصفوف العالية

اما مديرة زهرة الاحسان فهي السيدة النبيلة فريده طراد . من حسنات هذه السيدة انها تشتغل منذ ٤٣ سنة في اساس البناية الوطنية ، وراء ستار الهدوء والتواضع والسكون، حتى ان صحافياً مثلكم لا تخفاه خافية يجهل اسمها وما قامت وتقوم به من الاعمال الكبيرة . وانني اشكر هذه الفقرة المغلوطة التي بسببها اتيح لي ان اذيع فضل السيدة فريده طراد صاحبة الفضل العميم عليّ فانني تلميذتها وربيبتها

الا فلتقتدي العاملات في النهضة النسائية بهذه السيدة الكبيرة . ثلاث واربعون سنة ، ملأى بالجهاد ، والاخلاص ، والتضحية ، والعمل الطاهر المجرد البعيد عن الطنطنة والفخفخة والظهور

ان الصحافة التي تنشر كل يوم اخبار النساء العاملات ورسومهن تجهل اسم السيدة فريده طراد ورسمها ولكن هذا الرسم خالد في قلوب بناتها ولا يزيده تواضعها وجهل الناس قدرها الا خلوداً

وانني فخورة ان اكون من جملة مساعداتها ، شاكرة للظروف التي اعادتني ثانية الى مدرستها حتى اقوم ولو بجزء يسير من الواجب وعرفان الجميل

اتاح الله لجميع العاملات ان يتخذن من حياة هذه السيدة مثلاً اعلى

سلمى صائغ

الحكيم مخاطباً المريض الذي كان يحل كيسه — لا لزوم ان تدفع لي سلفاً

المريض — لم اقصد ان ادفع لك سلفاً ولكن قصدي ان اعد دراهمي قبل ان تعطيني البنج

...

سأل معلم الديانة بمدرسة ابتدائية احد التلاميذ السؤال الآتي : من الذي خلق السموات والارض فوقف التلميذ هنيهة ولم يجب

فاعاد المعلم السؤال بصوت عال وانتهر التلميذ قائلاً : اجب من الذي خلق السموات والارض ؟ فبكى التلميذ قائلاً : مش انا

فقيدة آل سرسق

رزئت الطائفة الارثوذكسية عموماً وآل سرسق خصوصاً بفاضلة من خيرة نساء البر والاحسان هي البرورة المرحومة ملكه ارملة المرحوم يوسف سرسق ووالدة الوطني الغيور نجيب بك سرسق وقد اقيم لها مأتم مهيب بعد ظهر الثلاثاء مشت فيه بيروت بمهابة وجلال وكان في الطليعة كبار رجال المفوضية والحكومة اللبنانية ، وتقدم الموكب فرق البوليس وجلاوزة البلدية وتلامذة المدارس وتلميذاتها ويستجبة القناصل وغطي النعش بعسرات الاكاليل . وصلي على جثمانها في كنيسة القديس نيقولاوس ونقلت الى المقر الاخير في مدفن عائلتها في مارمتري وقد ابّن الفقيدة على الضريح الشاعر الياس بك فياض فعدد بعضاً من اعمالها الخيرية ومبراتها وحسناتها التي كانت تجريها تحت ستر الخفاء مع العائلات المستورة فكان كلامه صداقاً لما كان يردده الناس عنها

رحمها الله رحمة واسعة عداد حسناتها وعزى آلها الكرام على هذه الخسارة

اعلان

قد رست مزايدة الرسوم البلدية المبينة ادناه على طالبيها الاخيرين وقد تقرر احالتها الاولى « ترارداده » لمدة ثمانية واربعين ساعة ما عدا ايام التعطيل اعتباراً من ٦ ك ٢ سنة ٩٢٥ لغاية الساعة ٥ من مساء الخميس ٨ ك ٢ سنة ١٩٢٥

ليرة سورية	
٧٫١٥٠	رسم الذبحية
١٤٫٧٠٠	« الذباغخانه
١٠٫٠٠٥	« نقلية اللحوم
٠٫١٩٠	« ذبحية وقبان الخنزير

اما الرسوم الاخرى وهي : رسم قبان الكلس والمحروقات ، رسم قبان النورية وتوابعها ، رسم قبان المينا والاسواق التجارية ، رسم قبان اللحوم، رسم دلالة الحيوانات ، ورسم دلالة الاشياء فقد تأجلت احالتها الاولى الى اليوم الاثنين في ١٢ ك ٢ سنة ٩٢٥ . فعلى الراغبين ان يراجعوا الدائرة البلدية خلال المدة المذكورة ولاجله تحرر ٦ ك ١ سنة ٩٢٥

رئيس البلدية — حاكم بيروت الاداري

حسين الاحدب

رواية العدد

عند الزوال

« عن كلود فارير »

الغرفة جميلة وانيقة فرشت ارضها بالطنافس الثمينة وكسيت بأثمن ما ابدعه الفن . في وسطها مائدة فخمة عليها من انواع النقول ومن ضروب المدام ما لا زيادة عليه لمستزيد . الا ان السرير القائم في احد الزوايا يحمل عليلاً في سكرات الموت ، شاحب اللون ذابلاً وقفت امامه ممرضة تراعي حركاته وسكناته ومن حين الى آخر كانت تمسح دمعة تسيل بسكون على خده الاصفر . .

هذا العليل يدعى « فردريك دي كيبر » وقد نزلت به منذ عدة ايام علة فادحة اعضلت الاطباء واعجزتهم وقد اعلموه في هذا المساء بعد ان لجّ عليهم في الطلب ، انه مفارق الحياة بعد ساعات معدودة وقد تلقى خبر موته القريب بهدوء وسكينة ورغم الآمه الممضة اخذ يفكر . . . بعد قليل ستطوي

صفحة حياته وسيتلاشى شبابه كتلاشي الزهرة الذاوية

ترى من سيحضر موته غير هذه الممرضة ؟

. . .

في مخيلة هذا المنازع صورة امرأة

وقد عرفها من اربع سنين فسحره فتور عينيها وتيهه لطف جمالها . في جمالها كان كل مايقدسه وحول شخصها كانت تحوم كل افكاره واحلامه . بهـا وحدها يفكر في ساعاته الاخيرة . . .

كانت تأتي اليه في مثل هذا اليوم من كل اسبوع وستأتي في هذا اليوم ايضاً ، ستأتي فتذرق لاخر مرة عسل قبلتها ويردد نفسه الاخير بين ذراعيها

. . . .

— سوزان !

هتف فردريك بهذا الاسم وفي صوته رنة عذبة تنم عن فرح وقوة ارجعها اليه قدوم الحبيبة

— أمتألم انت يا فردريك ؟

فنظر اليها نظرة حزينة وابتسم ابتسامة المتعض وقال :

— كلا

قال ذلك والتفت الى الممرضة فخرجت

وهنا خلعت سوزان معطفها الحريري وقبعتها الحمراء الجميلة فبان جمالها الخلاب الساحر . ثم جلست الى تلك المائدة ترشف ثغر كوٶسها والابتسامة على ثغرها لا تفارقه

اما فردريك فكان ينظر اليها بعينين واسعتين ولا يحول نظره عنها لحظة واحدة ـ كأنه يحاول ان يطبع صورتها في اعماق نفسه لتوٴنسه في اعماق القبر

ولما انتهت من شرابها وعادت اليه تعبث بشعره وتقبل جبهته الملتهبة قبض على يدها بيدية المرتجفتين وبصوت كأنه حشرجة الانفاس قال لها :

ـ انظري تلك الخزانة يا سوزان . . . هاك مفتاحها . . . هناك تجدين رسائلك كلها . اريد ان تأخذي هذه الرسائل ، بل احب ان تحرقيها على مشهد مني . . »

فقالت بشكل هدوء :

ـ لماذا ؟

ـ لماذا ؟ . . الا تعلمين يا سوزان لماذا ؟ . .

ثم امسك عن الكلام بعد ان تأوه آهة طويلة فرفعت كتفها قليلاً وتمتمت كلمة لم يسمعها احد وتقدمت من الخزانة وفتحتها ولكنها دهشت وامتقع لونها فلم تقدر ان تتحرك واخذت تنظر تارة الى داخل الخزانة وتارة اخرى الى العليل . . .

تلك الخزانة كانت معبداً . الازهار ملء ارضها وفي بعض جوانبها مبخرة صغيرة تنبعث منها رائحة زكية ، وامام المبخرة سراج ضئيل وفي الوسط ثلاث علب جعلت على شكل مذبح وفوق الكل رسم جميل يمثل سوزان . . .

امام ذلك المعبد تجسم لسوزان حب فردريك لها : لقد كان هذا الحب عظيماً ! فما عساها قد كتبت اليه في هذه الرسائل حتى استحقت هذا الاكرام ؟ وما تراها قد اسالت من نفسها على هذه الصفحات حتى شاد لها هيكلاً ؟

اخرجت رسالة من احدى العلب وقرأت فيها :

« جميلة الازهار التي ارسلتها اليّ ، فكأنك قد اخترتها من بين ازاهر كل المروج . اريد ان اكافأك فتعال اليّ في هذا المساء الى الاوبرا حيث تراني ارتدي ثوباً جديداً ثم نتناول العشاء حيث تريد . . »

أهذا كل ما كتبته ؟ اين عاطفة حبها الحقيقي تستشف من وراء سطورها

لقد احبها كما يحب الاتقياء اقدس شيء لديهم ولكنها لم تحبه ابداً

احبها بقلبه ، فاحبته بجسدها

وكان يأتي اليها بروحه واحلامه ، فكانت تقابله « بثوبها »

. . .

ركعت سوزان امام السرير متألمة خجلة نادمة واخذت تقبل يد فردريك وتقول :

— عفوك ايها الصديق ! . . اغتفر لي . اني اقدر حبك لي حق قدره في الساعة التي انت ماض فيها عن هذا العالم . . رباه ما اتعسني ! . .

وفي تلك الدقيقة دقت الساعة سبع دقات متوالية فاجفل فردريك كمن افاق من حلم ، ثم قال ـ هذا وقت رجوعك الى منزلك يا سوزان ، فاذهبي بسلام .

ولكنها انتصبت عند ذلك واقفة واخذت تصيح كأن عقلها قد استطير . . « كلا ان اذهب ! أادعك لوحدك بعد ان علمت كم احببتني وكم تحبني ؟ أأتركك تموت وحيداً انا التي لم تكن تحبك فيما مضى والتي تعبدك الان ؟ كلا ! لست بذاهبة . لك علي دين باهظ فاريد ان ارجع اليك بعض ما لك عندي . . سأرمي بقلبي بين قدميك ، وانك تموت فاريد ان اموت معك ! . »

فاستوى العليل بعد جهد عظيم في سريره وقال بصوت كئيب :

— هذه طعنة اخرى . . أصحيح انه لم يكن في قلبك ذرة حب لي ؟

فاجابته بيأس : « ولكنك الان احب اليّ من حياتي ! »

— ولكن ماذا ينفعني ذلك الان ؟ بربك اذهبي من هنا !

— لا اذهب

= بل ستذهبين ، فزوجك الان بانتظارك

فسقطت على مقعد بجانبها وهي تصرخ كالمجنونة

— رباه انه يعلم ايضاً ! انه يعلم انني متزوجة .

فاجاب فردريك بصوت متهدج اودعه كل ما ابقته له علته من القوة

« — اجل انني اعلم ، وذلك من امد غير بعيد وربما كان ذلك سبب هذا الداء القاتل ! . . احببتك يا سوزان حباً لا كالحب . ألم اهجر اهلي وبلادي من اجلك ؟ وقضيت معك وقتاً كنت احسبه سعيداً ثم علمت انك لرجل غيري فافقت من سكرة جنوني . آه من ذلك الجنون ! وكانت الطعنة نجلاء اصابت حبي وقلبي . . احرقي هذه الرسائل يا سوزان فتندثر معها كل آثار عهدنا الماضي ويظل الناس ينظرون اليك نظرهم الى تلك الحسناء العفيفة الذيل . . اذهبي ايتها الحبيبة فالحياة واسعة امامك . . انت جميلة والمستقبل يبسم لك . اما انا فاني اموت طعين القلب ، حزيناً شقياً بعيداً عن اهلي . . يا للشباب الضائع ! . . »

ولم ينتهِ من كلامه الى هنا حتى اغمي عليه .

ولما عاد الى صوابه رأى سوزان راكعة امام السرير تبكي وترسل الزفرة تلو الزفرة . فقال :

— الا تزالين هنا ؟

فاجابت :

— رحمة يا صديقي ، دعني على الاقل اظل بقربك لاطبق جفنيك .

— سوزان ! أما لي عليك دين ؟

— بلى ! بلى !

= فليكن اذن ذهابك من هنا مقابل مالي عندك ، اذهبي

فاطاعته وذهبت

وتململ المسكين على فراشه قليلاً وضم يديه الى صدره كانه يعانق خيالاً وحدث سكوت ، ثم نزلت به صرعة الموت

حسن سليم

مطبعة الجليل * شارع البوسطة . بيروت